الفصل الثالث

التنشئة السياسية

أولا : التنشئة السياسية : التعريف والأهمية .
ثانيا : مراحل التنشئة السياسية .
ثالثا : مصادر التنشئة السياسية .

أولا : التنشئة السياسية
التعريف والأهمية

إن التنشئة السياسية Political Socialization هي من المصطلحات الهامة فى الثقافة السياسية للمجتمع ، وهى من الأساليب والميكانزمات التى يعتمد عليها النظام السياسى فى عمليات التكيف ، والحفاظ على النظام القائم لأنها تؤثر بشكل مباشر على كفاءة وفعالية النظام من الداخل ، ومن ثم ينعكس تأثيرها على أسلوب أدائه .

وتكاد تتفق التعريفات على أن التنشئة السياسية هى عملية يجتذب بواسطتها الأفراد إلى الثقافة السياسية ، بل وتتشكل اتجاهاتهم نحو الأمور السياسية ، وتتمثل أهمية هذه العملية فيما ينتج عنها من اتجاهات – وقيم سياسية ، تحدد مواقف الأفراد تجاه النظام السياسى ، وتجاه مؤسساته ، بل تجاه المشتغلين بالسياسة وأدوارهم ، وما يصدر عنهم من قرارات ، أو يتبعه من سياسات . وهى عملية لا تحدها سن معينة ، تبدأ من الطفولة ، وتستمر فى فترات النضج طوال الحياة ، وتتعدد مصادرها من الأسرة إلى المدرسة ، وجماعات الأصدقاء ، وجماعات العمل ، والأحزاب السياسية ، ودور الإعلام (Abcarian , G . 1970 , P . 51) و(Almond , G & Powell, G . , 1966 , P . 04) .

ومنذ عصر أفلاطون ، كان الاهتمام بالتنشئة السياسية للشباب . وترجع بدايات الأبحاث العلمية فى هذا المجال إلى ميريام منذ ١٩٢٠ وحتى بدايات ١٩٣٠ . كما وجدت جذور هذا الموضوع فى دراسة الطابع القومى للشخصية ، وهى الدراسات التى أجريت أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها . تبعتها دراسات متفرقة فى الثلاثينات والأربعينات وبداية الخمسينات من هذا القرن عن الاتجاهات السياسية . ولقد قام هايمان Hyman عام ١٩٥٩ بتلخيص العديد من هذه الدراسات فى كتابه عن التنشئة السياسية .

فضلا عن هذا ، فقد كانت هناك دراسات كل من هيس Hess وإيستون Easton فى جامعة شيكاغو ، التى تضمنت توجها بالدراسة الطولية للتعرف على نمو الاتجاهات السياسية أثناء فترة الدراسة الأساسية للأطفال elementary.

وفى منتصف الستينات ، أجريت دراسة أخرى فى جامعة ميتشجن عن طريق المقابلات مع المتقدمين فى المدرسة الثانوية ، وأولياء أمورهم ، ومدرسيهم ، ومديرى المدارس وذلك بغرض تحديد مصادر أفكار هؤلاء التلاميذ .

وحديثا جدا ، اتخذت دراسات التنشئة السياسية ثلاثة اتجاهات تتمثل فيما يلى :

(أ) دراسة الجماعات الثانوية فى المجتمع الأمريكى خاصة الجماعات التى تحمل إتجاهات مختلفة عن اتجاهات البيض .

(ب) دراسة مجتمعات أخرى غير أمريكية للتعرف على مدى قابلية بعض النتائج للتعميم على المجتمعات .

(جـ) دراسات منهجية – محدودة – لمناقشة طبيعة ملاءمة المنهج للمجتمع الذى يدرس فيه .

وإذا كان هذا ما يميز التراث الأجنبى فى مجال التنشئة السياسية ، فماذا إذن عن التراث العربى فى هذا المجال ؟

ليس تكرارا أن نقول ان مجال السلوك السياسى بعامة قد مثل أحد أضلاع المثلث المحظور على التناول العلمى من قبل الباحثين المتخصصين ، الأمر الذى أدى إلى ندرة الأبحاث سواء على صعيد دراسة المشاركة السياسية ، أو الرأى العام ... الخ . ولذلك ، فقد كانت دراسات توفيق فرح وكورودا على السلوك السياسى فى المنطقة العربية فى طليعة هذه القلة من الأبحاث (كما سبق أن ذكرنا فى الفصل السابق) بل وحافزا لعدد آخر من الدراسات المتفرقة فى المجال ذاته والتى نشير إليها فى موضعها من موضوعات هذا الكتاب .

غير أن من هذه الدراسات التى يستوجب عرضها هنا هى دراسة أحمد جمال ظاهر عن التنشئة السياسية فى المجتمع الأردنى ١٩٨٦ . فهى دراسة قد طرقت موضوعات عديدة فى مجال التنشئة السياسية ، كما اشتملت على عينة متباينة من حيث السن ، والجنس والمهنة ، ونوعية المدارس التى تتعلم بها . ولذلك فإن نتائجها أشمل من أن تندرج تحت عنصر واحد من عناصر الموضوع الخاص بالتنشئة السياسية ، مما حتم عرضها هنا فقد قامت هذه الدراسة على عينة من طلبة وطالبات مدارس شمال الأردن ، تألفت من الجنسين ، بدءا بمن أنهوا المرحلة الابتدائية وانتهاء بمن أنهوا الدراسة الجامعية ، كما شملت

الديانات (الإسلام ، والمسحية) ، وأنواع المدارس المختلفة من حكومية ، وخاصة ومدارس تابعة لوكالة الغوث . وقد أراد الباحث الكشف عما يلى :

(أ) دراسة الهوية .

(ب) دراسة مصادر المعلومات .

(جـ) بناء الدولة .

(د) الولاء للأرض .

(هـ) تقييم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ولقد انتهت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

(أ) فى دراسة الهوية ، فقد ربطت غالبية أفراد العينة نفسها بالعائلة أولا ، ثم بالدين ثانيا ، ثم بالقومية ثالثا والدولة رابعا .

(ب) يعتقد أفراد العينة أن الأمة العربية تشكل أمة واحدة بسبب اللغة العربية ، وأن طبيعة الأنظمة السياسية وأشكالها المختلفة تفسر الوضع الراهن .

(جـ) أما عن مصادر المعلومات السياسية فقد أتت وسائل الإعلام أولا والأصدقاء ثانيا ثم رجال الدين ثالثا .

(د) وعن مصادر المعلومات العامة ، فتأتى العائلة فى المقدمة .

(هـ) أما عن تقدم الأمم وكيفية تطورها ، فترى الغالبية العظمى من أفراد العينة أن الدول تتقدم بطرق عديدة أهمها مساعدة الله أولا وتطبيق نظام الكفاءة فى العمل ثانيا ، وأخيرا عن طريق العمل الجاد .

(و) أما عن ولائهم للأرض ، فقد جاء تفضيل أفراد العينة للعائلة على الأرض ، ولأعضاء جسمهم على الأرض ، ولنقودهم على الأرض بينما كان تفضيل الأرض على الوالدين ، والأرض على الدين .

(ز) أما عن أهم القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية فهم يؤكدون على أن قضية حقوق الإنسان هى القضية الاجتماعية الهامة فى الثمانينات ، ثم قضية الطاقة ، وقضية التدخل الغربى على الصعيد السياسى .

(حـ) أما عن قضايا الإنصهار الاجتماعى والمساواة والبطالة والتضخم الاقتصادى والركود الاقتصادى والحرب الباردة العربية والصراع العربى الإسرائيلى ، والحرب العراقية الإيرانية فلم تأخذ أبعادا لدى أفراد العينة .

ومن ثم ، فقد خلص الباحث إلى أن هدف التنشئة السياسية – وهو بناء الأمة والدولة – لا ينطبق على المجتمعات العربية ، مما يمثل خطرا على الأمة العربية وأبنائها . ومن ثم ، كانت دعوته إلى العمل الخلاق الذى يكتشف به الإنسان جوهر وجوده وانتمائه . (أحمد جمال طاهر ، ١٩٨٦ ، ص ص ٤٣ – ٧٢) .

ثانيا : مراحل التنشئة السياسية[1]

من خلال الدراسات على التنشئة السياسية للأطفال ، خلص دانيس Dannis وإيستون Easton إلى أربع مراحل تمر بها عملية التنشئة السياسية للأطفال ، يعرضها نيمى فى مقاله على النحو التالى :

١ - التوجه فى التعرف على السلطة بالتسييس : Politicization

ويعزى مضمون هذه المرحلة إلى تعلم الأطفال وإدراكهم لوجود سلطة أخرى فوق سلطة الأسرة والمدرسة ، وذلك من خلال المواقف الحياتية البسيطة ، كطاعة الأب لتعليمات رجل المرور مثلا فى الطريق العام ، حيث تمثل تعليمات رجل المرور هنا قوة خارجية تتطلب الطاعة والمساندة وغالبا الاحترام .

٢ - التوجه فى التعرف على السلطة بالشخصانية: Personalizalion

ويعنى هذا أن الأطفال يتعرفون على السلطة بداية من خلال شخصيات معينة . هذه الشخصيات التى تتمثل فى الرئيس ، أو رجل البوليس مثلا ، حيث أن الحدود المعرفية للطفل تجعل من السهل عليه جمع معلومات عن رجل البوليس قبل جمع معلومات عن الحكومة مثلا أو البرلمان ، حيث أن الأخيرة تمثل مفاهيم أكثر تجريدا تحتاج إلى قدرات معرفيه أعلى .

٣ - التوجه فى التعرف على السلطة بالمثالية : Idealization

تتسم تصورات الأطفال تجاه السلطة – أفرادا ورموزا – بالمثالية ، فهى فى نظرهم تستحق الثقة ، والأمل إلى درجة كبيرة ، فرجل البوليس « يحب أن يساعدهم إذا احتاجوا إليه » ، « وهم لا يفعلون الخطأ أبدا » ، « وأنهم يعرفون أكثر من أى فرد » ، « وأن ما تفعله الحكومة هو أفضل الأشياء » و « كل القوانين عادلة » فهى كلها استجابات مثالية أسفر عنها بحث ايستون ودانيس . وفى المجتمع المصرى ، كان لنا دراسة مماثلة

---

(١) وردت مراحل التنشئة السياسية من قبل فى دراسة سابقة لنا عن دلالات المفاهيم السياسية لدى الأطفال مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومى لثقافة الطفل ، المجلد (٧) ، ١٩٩٢ .

على المفاهيم السياسية[1] لدى الأطفال أسفرت عن نتائج مماثلة . فقد ارتبطت رموز السلطة لديهم بالإيجابية والثقة (الحكومة : محافظة على الدولة – تبنى المدارس ، تحكم بالعدل ، تحمى الشعب – تدافع عن البلد) .

كما أن (رجل البوليس : يحافظ على الأرواح ، يعاقب المخطىء ، يدافع عن الوطن ، يتعب علشان الناس) . (عزيزة محمد السيد ، ١٩٩٢ ، ص ص : ٥٦ : ٥٨) .

وتشابه النتائج يدعونا إلى التساؤل : هل المثالية هى طابع المفاهيم السياسية لدى الأطفال رغم اختلاف المجتمعات واختلاف الزمن أيضا ؟ .

٤ – التوجه فى التعرف على السلطة بالمؤسسات : Institutionalization

أى أن نظرة الأطفال إلى السلطة تتحدد عن طريق المنظمات والمؤسسات السياسية كالبرلمان ، والحكومة ، فهم ينقلون إليها بعض الصفات التى التصقت من قبل بالشخصيات كالرئيس ، ورجل البوليس . لكن الارتباط بين المفاهيم السياسية وبين المؤسسات هى مرحلة ضرورية تدل على مدى النضج السياسى للأطفال من جهة ، كما تدل على مدى تقدم الحكم القائم على منظمات أكثر من الأفراد أو القيادات الفردية فى مجتمع ما من ناحية أخرى . ومن ثم ، فإن نمو هذه المرحلة لدى الفكر السياسى للأطفال هو رهن وضرورة للنظام الديمقراطى .

ويعلق نيمى على هذه المراحل بقوله أن هذه المراحل هى عامة لدى الأطفال – إن كان ذلك يتطلب مزيدا من البحث – وإن ظلت هناك الفروق تبعا للعمر ، والطبقة الاجتماعية ، وبعض العوامل المرتبطة بالنظام السياسى . فتنشئة الأطفال فى الكمبونات تعمل على تعلمهم السريع عن السلطة السياسية ، كما أثبتت ذلك دراسات عن الاتحاد السوفيتى والصين . كما أن دراسات هيس ١٩٦٣ وويلى ١٩٦٤ ، وجرينشتين وتارو ١٩٦٩ ، وابرامسون ١٩٧٠ ، قد أشارت إلى أن المثالية هى أقل من كونها شائعة ، وأن هناك مؤشرات هامة عن الأطفال الذين يحملون مشاعر الشك ، أو اتجاه الكراهية تجاه السلطة السياسية .

---

(١) عزيزة محمد السيد – دلالات المفاهيم السياسية فى الطفولة – دراسة فى التنشئة السياسية للطفل – مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومى لثقافة الطفل ، المجلد (٧) ، ١٩٩٢ .

ويقدم لنا توفيق فرح نموذجا آخر للتعرف من خلاله على خصائص ومراحل للتنشئة السياسية ، وذلك من خلال دراسة أطفال الشعب الفلسطينى الذين يعيشون فى مجتمع آخر غير مجتمعهم (الكويت) وبعيدا عن نظام سياسى يمثلهم . ولقد حاول البحث دراسة مقوله (القائد المحبوب) ، ومدى ارتباط مشاعر دعم ومساندة الرئيس ، بمشاعر الثقة العامة فى منظمة التحرير الفلسطينية ؟ .

ومن ثم : فمراحل التنشئة السياسية لدى هذا الباحث تتلخص فى مرحلتين فقط :

(أ) مرحلة دعم الشخصيات السياسية .

(ب) مرحلة نقل المساندة إلى المؤسسات السياسية .

وتكون البحث من ٢٤٠ من الذكور والإناث ما بين ١٠ – ١٦ عاما عام ٧٥ – ٧٦ ، من المدارس العامة والخاصة فى الكويت ، ومن (٤٠) من أشبال فتح الذين يترددون على مدارس فتح ويتدربون على ضرب النار والتوجه السياسى إلى جانب الدراسة العادية ، ولقد أسفرت النتائج عما يلى :

١ – لم تكن هناك فروق ذات دلالة بين أشبال فتح وبين غيرهم من أفراد العينة فى دعم ومساندة الرئيس (عرفات) .

٢ – لم يكن للتعليم المدرسى أى تأثير على مساندة الرئيس .

٣ – كان للأسرة الأثر الكبير فى التأثير على الأبناء بمساندة الرئيس .

٤ – لم تكن هناك فروق تعزى إلى النوع فى اتجاهات أفراد العينة نحو بلدهم .

٥ – لم يكن المستوى الاجتماعى الاقتصادى متغيرا له أهمية فى مساندة عرفات .

٦ – كانت العلاقة إيجابية شبه خطية بين مساندة الرئيس ، ومساندة المنظمة .

وهكذا فإن اتجاهات أفراد هذه العينة من سن ١٠ – ١٦ نحو المنظمة التى لا تمثل نظامًا سياسيًا قائمًا فى البلد الذى يعيشون فيه ، ونحو الرئيس الذى يمثل قيمة سياسية لديهم ، اتسمت بالإيجابية رغم انتفاء وجود النظام السياسى الذى يعمل على ذلك ، أو النظام التعليمى الذى يدعم هذه الاتجاهات ، الأمر الذى يطرح مراحل نمو المفاهيم السياسية لدى الأطفال على بساط البحث مرات ومرات فى ضوء المتغيرات الاجتماعية

والسياسية المختلفة ، كما يطرح فى الآن نفسه علاقة الاتجاه نحو السلطة ، بالاتجاه نحو الذات ، وبالصحة النفسية للفرد ، إذ كيف يتكون الشعور بالهوية والإحساس بالذات قوية فى ظل اتجاهات سلبية تجاه السلطة ورموزها ؟ ثم ، هل من الأفضل أن يظل الطفل فى مثاليته نحو تفهم رموز السلطة وأشخاصها ومؤسساتها حتى يصطدم بالواقع ، أم أن من الأفضل أن يواجه الفرد بالحقائق صغيرا حتى يشب قادرا على تفهم المواقف ، وكيفية اتخاذه قراراته بنفسه ؟ .

هذه تساؤلات تتطلب المزيد من الأبحاث الميدانية لكى تميط اللثام عن موضوعات الهوية ، ومصادر تكونها ، والتغير فى الاتجاهات السياسية عبر مراحل العمر .

ثالثا : مصادر التنشئة السياسية فى المجتمع :

يميز ابكاريان بين نوعين للتنشئة السياسية :

(أ) التنشئة السياسية الصريحة أو المباشرة – Manifest

(ب) التنشئة السياسية الكامنة أو غير المباشرة – Latent

والتنشئة المباشرة تتناول نقل التوجيهات المعلنة نحو الموضوعات السياسية ، وذلك عن طريق المصادر المعترف بها والمتعارف عليها من قبل المجتمع ، كالأسرة ، والمدرسة ، وجماعات الأقران ووسائل الإعلام ، والأحزاب السياسية .

أما التنشئة الكامنة أو غير المباشرة فهى تتناول التوجيهات غير السياسية التى تؤثر بدورها فى الموضوعات السياسية ، وهذا النمط من التنشئة يزودنا بارتباط مباشر بين الثقافة العامة وبين الثقافة السياسية . إذ أن وعى الأطفال بقيم الثقافة العامة فى السنوات المبكرة قد يؤثر على الاستجابات السياسية فى مراحل الحياة المتقدمة ، وامتصاص العناصر الأساسية للثقافة العامة قد يكون له تأثير مباشر وقوى على النظام السياسى . (Abcarian, 1970, P.51) .

وتناولنا هنا للمصادر المباشرة والمعلنة للتنشئة السياسية والتى تتحدد كما سبق الإشارة فيمايلى :

(أ) الأسرة :

من الأفكار الشائعة فى مجال التنشئة السياسية هو التشابه ما بين الآباء والأبناء فى الاتجاهات السياسية خاصة الوالد . وذلك لأن الأسرة هى العنصر المبكر فى التنشئة السياسية وبالتالى فهى أهمها ، كما أن الطفل فى الفترات الأولى من حياته ينجذب للأسرة وأعضائها ، لذا كان التأثير لوجهات نظر الأسرة ، ومن ثم كان التشابه . فضلا عن أن هناك نتائج للأبحاث الميدانية فى هذا الصدد والتى تدعم مقولة أن الأبناء بعامة يتبنون اتجاهات آبائهم مثل أبحاث هيس Hess وتورنى Torney 1967 ، ونيمى وجيننج Jenning عام ١٩٦٨ ، ١٩٧٤ ، فكان معامل الارتباط ما بين الاتجاهات السياسية للآباء والأبناء ٠,٤٧ ، هذا على مستوى الاتجاه الواقعى ،بينما كان المعامل ٠,٥٨ على مستوى الاتجاه اللفظى ، ومع ذلك يظل معامل الارتباط ليس بالقدر الكافى الذى يدعو إلى القطع بهذه العلاقة .

ولقد تبع هذا التساؤل عن أيهما أكثر تأثيرا فى اتجاهات الأبناء ، هل هو الأب أم الأم ؟ إذ أن المقولة الشائعة الخاصة بأن السياسة هى عمل الأباء ، أدى إلى القول بثقل الآباء فى تكوين اتجاهات الأبناء السياسية . غير أنه من خلال الدراسات الإمبريقية القليلة ، اتضح عدم صحة هذا التوقع . حيث كان الارتباط فى الاتجاهات السياسية بين الأبناء والأمهات أعلى من معامل الارتباط بين الأبناء وآبائهم ولكن يظل هذا الفرض فى حاجة إلى دراسات أخرى للتحقق منه ، فضلا عن هذا ، فهناك دراسات أخرى حاولت التعرف على الاتجاهات الوالدية فى التنشئة ، وبين الاتجاهات السياسية للأبناء ، إذ كشف بينر Pinner 1965 عن أن الحماية الزائدة من الوالدين لها علاقتها بانعدام الثقة السياسية ، وبعدم الرضا . كما وجد كلارك ١٩٧٣ أن السود فى الأسر التى يغيب فيها الأب هم أكثر سخرية من السياسة من غيرهم . (Niemi, R. 1973, P. 128) .

ولعل دراسات توفيق فرح ، وساى Sayigh لتؤكد بدورها على ثقل دور الأسرة فى تنشئة الأبناء السياسية وذلك فى دراساتهما على الأبناء الفلسطينيين فى الكويت ، وفى لبنان . (Sayigh, R. 1987, P. 185)

كما أنه خلال دراستنا السابقة على المفاهيم السياسية للأطفال ، كشفت النتائج عن اختلاف ثقل دور الأسرة فى تكوين الاتجاهات السياسية لدى الأطفال باختلاف المستوى التعليمى للوالدين ، إذ أحتلت الأسرة المكانة الأولى باعتبارها مصدرًا للتنشئة السياسية حيث الأسرة ذات التعليم المرتفع ، بينما تراجع مركز الأسرة إلى المرتبة الثالثة حيث الأسرة ذات التعليم المنخفض (أمى – أو يقرأ ويكتب) للوالدين وتتقدم عليها مصادر أخرى للتنشئة كالمدرسة والإعلام . (عزيزه السيد ، ١٩٩٢ ، ص ٥٤) .

(ب) المدرسة :

إذا تحدثنا عن المدرسة ، فإننا نعني النظام التعليمى ، ومحتوى المناهج التى تقدم للأبناء ، واتجاهات القائمين بالعملية التربوية من المدرسين ، وكذلك الأنشطة التى تمارس فى المدرسة – غير أن اختلاف نتائج الأبحاث حول هذا ، يسمح بإثارة التساؤل من جديد عن فاعلية هذا المصدر فى تكوين الاتجاهات السياسية لدى التلاميذ ، فعلى حين أظهرت دراسة ليفين ١٩٦١ ، وليت Litt 1963 وهيس ١٩٦٩[1]

(١) وردت هذه البحوث فى مقال نيمى عن التنشئة السياسية (Niemi, R. 1973, P. 129) .

التأثير الكبير للمدرسة . فى عملية التنشئة السياسية للأبناء ، أثبتت دراسات نيوكمب على طلبة الجامعة فى الجنوب عدم وجود هذا التأثير ، والنظرة الأولى إلى هذه النتائج قد تدعو إلى الشك فى فاعلية المدرسة كمؤسسة تربوية فى عملية التنشئة السياسية ، بينما تلعب العوامل الوسيطة والخاصة بالعينة مثلا (كالفروق العمرية) دورًا رئيسيًا فى وجود هذه الفاعلية أو انتفائها ، فمن البديهى أن يتضاءل دور المؤسسة التربوية لدى الشاب عنه لدى الطفل أو المراهق ، مما يزيد الأمر خطورة فى النظر إلى دور المدرسة وليس العكس ، فالتعليم ، ومحتوى المناهج ، بل والممارسات داخل المدرسة الخاصة بمناقشة القضايا واتخاذ القرار ، كلها من الأمور الفعالة فى تشكيل القيم والآراء والأفكار التى تتسق والنظام السياسى الحاكم .

ولعل دراسة نسرين البغدادى عن التعليم والتنشئة السياسية فى مصر لتؤكد بوضوح من خلال التحليل والدراسة الميدانية هذا المعنى . حيث اعتمد النظام السياسى فى تنشئة الطلبة سياسيا على « المقرر المدرسى » لتثبيت المفاهيم والأفكار التى يطرحها النظام السياسى . (نسرين البغدادى ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٧) ، كما كانت الممارسات السلوكية بين التلاميذ والنظام المدرسى انعكاسًا لممارسات السلطة السياسية فى المجتمع . فضلا عن اختلاف هذه الممارسات باختلاف نوعية المدرسة (حكومية – خاصة) وباختلاف النوع (ذكور – إناث) أيضًا .

وفى المجتمع المصرى أيضًا ، كشفت الدراسة الميدانية على مصادر التنشئة السياسية للطفل عن تباين ثقل الدور الذى يقوم به المصدر تبعًا لمتغير المستوى التعليمى لأسرة الطفل . فقد برز دور المدرسة واضحا، وكان ترتيبه فى مقدمة المصادر للمعرفة السياسية حيث انخفض المستوى التعليمى للأسرة (أمى – يقرأ ويكتب). (عزيزة السيد–١٩٩٢–ص٥٤) .

ومن ثم ، يمكن القول بأن المدرسة من المصادر الأساسية فى تشكيل الفرد سياسيا سواء كان ذلك بطريقة مباشرة كالمنهج المدرسى ، أو بطريق غير مباشر كالممارسات والأنشطة اليومية مع النظام المدرسى أو نحوه .

(ج) جماعات الأصدقاء :

وجماعة الأصدقاء من المصادر التى يوصى المنظرون فى مجال التنشئة السياسية بالاهتمام بها لمعرفة دورها فى تشكيل الفرد سياسيا ، إذ يشير نيمى Niemi إلى أن

الاختيار السوسيومترى بين الأصدقاء هو مدخل جيد لمعرفة مدى تأثير الأصدقاء على الفرد ، فقد أكدت دراسات زيليت Ziblett 1961 ولانجتون ١٩٦٧ مقولة تأثير العلاقات غير الرسمية مع الأصدقاء أثناء وبعد فترة المراهقة وهى المعنى الذى كشفت عنه دراسة هو لنجشيد Hollingshead 1949، وكولمان Coleman 1961 من قبل . كما كشفت الدراسات على تجمعات الأطفال فى الاتحاد السوفيتى ، وفى الكيبوتزات فى إسرائيل عن هذا التأثير لجماعة الأقران فى توجيه السلوك وتنظيمه . كل ذلك يشير إلى ضرورة الاهتمام بدراسة هذه التشكيلات غير الرسمية فى إكساب الفرد الاتجاهات والقيم السياسية خاصة فى مرحلة المراهقة . حيث تتفوق مكانة الأصدقاء وثقل تأثيرهم على ماعداها من المنظمات الاجتماعية فى التنشئة بعامة .

(د) الأحزاب السياسية :

والأحزاب السياسية من الأبنية المتخصصة المنظمة فى التعبير عن مصالح الأفراد والجماعات . وهى تؤدى دورًا هامًا فى زيادة فعالية أداء النظام السياسى ، فضلا عن أنها يمكنها أن تكون مصدرًا مؤثرًا وفعالا فى عملية التنشئة السياسية لأفراد المجتمع فعلاقتها بالنظام السياسى تنطوى على كل من الاتصال والمشاركة معا . ومن ثم فإن دورها فى التنشئة السياسية ينقسم إلى :

(أ) دعم الثقافة السياسية القائمة ، وإمدادها بمقومات البقاء . وهو الأمر الذى قد يتفق أو لا يتفق مع النظام الحاكم .

(ب) خلق تغييرات هامة فى هياكل الثقافة السياسية القائمة ، وتبدو أهمية هذا الدور بوضوح فى المجتمعات النامية ، والمجتمعات التى تمر بمرحلة انتقالية ،لكن تظل هذه الوظيفة رهنا بمجموعة من العوامل التى تتضمن طبيعة الثقافة السياسية القائمة ، والظروف العامة والخاصة Salience فى البيئة المحلية ، ثم أداء المصادر الأخرى المسئولة عن التنشئة خاصة وسائل الاعلام والمدرسة .

ويحدد الموند وباول أبعاد تأثير الأحزاب على عملية التنشئة السياسية بثلاثة هى : البعد المعرفى Cognitive ، البعد التقييمى ثم بعد الفعالية effective حيث أنها تمثل مصدرًا هامًا للمعرفة السياسية بالقضايا والمشكلات المجتمعية ، والصفوة السياسية وممارساتها ، ووسائل تعبير الفرد عن آرائه السياسية ... إلخ وهو ما يوضح الوظيفة التى تقوم بها الأحزاب بالنسبة للمعرفة – أما جانب الفعالية ، فإن المشاركة فى الأنشطة السياسية للحزب يمكن

أن تزيد الشعور بالولاء وبالتوحد بين العامة وبين الصفوة السياسية ، كما يمكن أن يشبع المشاركة فى الحزب بعض الحاجات الانفعالية للفرد كالحاجة إلى الأمان والإنتماء لمن يفتقدهما .

أما عن الجانب الثالث الخاص بالتقييم ، فإن الأحزاب يمكن أن تكون مصدرًا للأهداف والمحكات التى يمكن أن تقيم ممارسات السلطة فى ضوئها ، ولكن تظل فعالية هذه الأدوار فى عملية التنشئة السياسية فى المجتمع وقفًا على الخصائص الداخلية الخاصة بالحزب من جهة ، وبالظروف الخاصة بالبيئة الاجتماعية والسياسية من جهة أخرى ، فالحزب ليس متغيرا مستقلا ، بل هو فى علاقة مع بقية عناصر الثقافة السياسية فى المجتمع (Almond , G & Powell , G . 1966 , PP : 120 - 127) .

وعلى الرغم من أهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به الأحزاب السياسية فى عملية التنشئة السياسية لأفراد المجتمع ، إلا أن واقع الدارسات الميدانية قد كشف عن انحسار هذا الدور سواء كان بالنسبة للشباب كما كشفت دراسة فيصل الرفاعى (فيصل الراوى الرفاعى ، ١٩٨٨ ، ص ٤٤٥) أو على الأطفال كما كشفت دراستنا السابقة على التنشئة السياسية للأطفال . (عزيزه السيد ، ١٩٩٢ ، ص ٥٥) .

(ه) وسائل الإعلام : Media

فى الوقت الحاضر ، وحيث تسيطر أجهزة الإعلام على الأطفال والشباب والناضجين ، لابد وأن نتوقع لهذا المصدر أهمية كبرى فى عملية التنشئة السياسية ، خاصة وأن بعض أدوات هذا المصدر (الراديو والتليفزيون) تستطيع أن تصل إلى كل الأفراد فى المجتمع وعبر المراحل العمرية جميعها ، ولاشك أن لانتشار الأمية فى المجتمع علاقته الوثيقة بمدى هيمنة هذه الأدوات على عقول المواطنين ، الأمر الذى يزيد من خطورة تأثير أجهزة الإعلام فى البلاد التى تكثر فيها نسبة الأمية بين المواطنين ، وتصبح هى المصدر الرئيسى للأخبار والمعلومات والأحداث المحيطة بالفرد ، وكما تزداد خطورة هذه الأدوات بازدياد نسبة الأمية فى المجتمعات ، فهى تزداد كذلك تبعًا لنوعية النظام الحاكم . إذ تقوم الطبقة المهيمنة اقتصاديًا وسياسيًا باستخدام هذه الأجهزة الإعلامية لتثبيت آرائها وأفكارها ، مستهدفة العمل على تشكيل الرأى العام وترسيخ قيم النظام الحاكم وآرائه .

ولقد أثبتت دراستنا السابقة عن التنشئة السياسية للأطفال عن أن أهمية دور وسائل الإعلام (المرئية ، المسموعة ، والمقروءة) كان رهنا بالمستوى التعليمى لأسرة الطفل فحيث المستوى المنخفض من التعليم ، تقدمت مكانة الإعلام باعتباره مصدرا هامًا للمفاهيم السياسية للطفل ، غير أن هذه المكانة لم تتراجع كثيرا بارتفاع مستوى تعليم الوالدين فقد احتل الإعلام المكانة الثانية لدى أطفال الفئة المرتفعة تعليميا ، كما احتفظ بمكانة متوازية لمكانة الأسرة كمصدر للمفاهيم السياسية حيث التعليم المتوسط للوالدين . (عزيزه السيد ، ١٩٩٢ ، ص ٥٤) .